الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

أطماع نادر شاه الافشاري وتوسعاته الخارجية ١٧٢٩-١٧٤٧

إيمان متعب محي
مدرس تاريخ حديث

المقدمة

شهدت بلاد فارس خلال الحكم الافشاري في عهد نادر شاه توجهات توسعية خارجية قادها نادر شاه بنفسه، لتحقيق إطماعه التي لم تقف عند حد معين، فكلما كان يقود حربا وينتهي منها، كان يجهز نفسه لحرب جديدة وكأنه متعطش للدماء. فخاض حروبا ضد الافغان والعثمانيين وبعض دول الخليج العربي، بعدهما اهتم ببناء أسطولا بحريا بالتعاون مع الأوربيين. كما حاصر بغداد والموصل والبصرة، ودخل في علاقات جديدة مع روسيا لإعادة ما احتلته الأخيرة من مناطق فارسية . كذلك غزى نادر شاه الهند بحجة تسلل بعض المقاتلين الأفغان إلى الأراضي الهندية.

وأخيرا دخل نادر شاه في مفاوضات صلح مع الدولة العثمانية، بسبب الانتفاضات الداخلية التي حدثت في البلاد، حتى اغتيل في عام ١٧٤٧.

تمهيد

ينتمي نادر قولي خان إلى طائفة كوجك من عشيرة قرقلو، وهي فرع من قبيلة أفشار التركمانية أو (اوشار)[١]، التي نزحت من تركستان إلى أذربيجان أبان الاحتلال المغولي، ثم هاجروا في عهد الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠٠-١٥٢٤) إلى خراسان، أقصى الأقاليم الشرقية في بلاد فارس[٢].

ولد نادر قولي في الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٦٨٨[٣] في قرية دستجر الواقعة شمال شرق إيران. وسمي نادر تيمناً بجده الذي كان يحمل الاسم نفسه[٤]. توفي والده بعد ولادته بأربع سنوات[٥]، وبدأ حياته راعياً كأبيه[٦]. وعندما تجاوز عمره الثامنة عشر قبض عليه وعلى والدته الأوزبكيون[٧] في إحدى حملاتهم الاجتياحية لخراسان ونقلوهما إلى خيوه، فماتت والدته في الأسر بعد أربع سنوات هنالك، في حين تمكن نادر قولي من الهرب والرجوع إلى خراسان والالتحاق بقبيلة الأفشار[٨].

عانى نادر قولي حياة فقر وعوز[٩]، كان يضطره إلى الاستدانة ليحصل على قوته الضروري. التحق بخدمة أحد رؤساء قبيلة أفشار (بابا علي بك)، فشارك المحاربين في قمع الفتن والمنازعات الكثيرة التي كان يثيرها التركمان والأكراد

والأوزبك والتتر وفضلاً عن قبيلته أفشار نفسها[١٠]. أصبح نادر قولي بعد بضعة سنوات من عمله، ميم باشي، أي قائد لمجموعة الفرسان، بسبب ما أثبته من شجاعة ومقدرة عاليتين، لاسيما في هجمات الأوزبك المتكررة على خراسان، الأمر الذي كان موضع استحسان قادته[١١]، فعرف بالإقدام والشجاعة وذو مواهب عسكرية فائقة، وتوالت انتصاراته على الناقمين وقطاع الطرق، وأكرمه (بابا علي بك) وقربه إليه حتى انه زوجه بابنته[١٢] (دختر يزدك)[١٣]، وأخذ يوكل إليه مهمات الأمور العسكرية وغيرها، وبعث به أكثر من مرة إلى حاكم خراسان في (مشهد) ليؤدي إليه رسائل والقيام بمهمات مختلفة، كما بعث به إلى العاصمة (أصفهان) لمواجهة الشاه (سلطان حسين) للغاية نفسها[١٤].

بعد ذلك تحول نادر قولي إلى قاطع طريق، واتخذ من الطريق العام بالقرب من قلعة (كلات) مكاناً لاعتراض القوافل التجارية الصغيرة والكبيرة. ويقدم نيبور صورة دقيقة عن نادر قولي في أثناء تلك المرحلة من حياته، فيذكر "أن نادر عندما يرى جاراً أقوى منه يلجأ لصداقته واعداً إياه بالمساعدة. ضد جار آخر أكثر منه قوة، وإذا ما تعرض الأخير الهزيمة فانه يعرف على وجه السرعة الوسيلة التي تمكنه من التنصل عن حليفه سواء بالمكيدة أو بالقوة، وأخذ الجزء الأكبر من أتباعه الذين لا يبحثون إلا عن زعيم يعطيهم أكبر فرصة للنهب والسلب وهكذا ازداد عدد أتباعه". إن اتساع شهرة نادر قولي كقاطع طريق، دفع الذين عملوا برفقته سابقاً، إلى الانضمام إليه، والعمل تحت أمرته، فأصبح عددهم زهاء خمسمائة شخص. وغالباً ما كان يلجأ مع أتباعه إلى الجبال بعد كل عملية تسليب لمبادلة البضائع التي سلبها بما يحتاج إليه من السلاح، وهكذا تهيأت له مجموعة مسلحة وظفها في صراعه مع خصومه، وتقديم خدماته للحكام[١٥].

أخذ نادر قولي بالظهور على مسرح الأحداث خلال حقبة الفوضى التي أعقبت سقوط الدولة الصفوية حيث التحقت عام ١٧٢٦ بالأمير (طهماسب ميرزا) المدعي بالعرش الصفوي[١٦]، على رأس قوة مؤلفة من خمسة آلاف مقاتل من الأفشار والأكراد، وتمكن من الاستيلاء على نيسابور بعد أن أعلن بأنه فتحها باسم شاه (طهماسب). وتمكن نادر قولي من استرجاع خراسان[١٧] والاستيلاء على قلعة

منيعة فيها عرفت بعد باسمه (قلعة نادري)[١٨]، التي جعلها مركزاً لحملاته التوسعية بعد أن تجمع حوله المنشقون والمستاؤون على أمراء المنطقة وحكامها جميعاً[١٩]. ثم كان الاستيلاء على مدينتي (مشهد) و (هراة) يمثل الخطوة الأولى نحو إعادة السلطة الصفوية في بلاد فارس. وبسبب خدمات نادر قولي كافأه (طهماسب) بأن أنعم عليه بلقب (طهماسب قولي خان) أي عبد طهماسب، وعينه قائداً عاماً لقواته[٢٠]. بذلك أصبح نادر قولي في مركز مكنه من المشاركة في الصراع الدائر بسبب الحروب الداخلية في إيران[٢١]، واستمر في توسيع سلطة نفوذه[٢٢]، بقيامه تطبيق ثوابت سياسة الفرس التوسعية، خصوصاً وأنه يمثل نموذجاً للتطلعات التوسعية، وبهذا الصدد نذكر الصورة التي قدمتها عنه المصادر المعاصرة: "كان نادر قولي في الحرب يخضع كل شيء لها، وفي السلم يشغل نفسه بالإعداد لحرب جديدة. أن السلام لم يكن يعني له –في الحقيقة- شيئاً أكثر من فترة فاصلة تبعث على الضيق بين حرب وأخرى"[٢٣]. وتوجهاً من تلك الصورة بدأ نادر قولي حملاته التوسعية ضد الأفغان.

(المبحث الأول)

سياسة نادر قولي ضد الأفغان والعثمانيين ودول الخليج العربي

أولاً- حروب نادر قولي ضد الأفغان لتحرير أصفهان:

وقع على عاتق نادر قولي واجب مهم هو إنقاذ بلاده من الأفغان[٢٤] الذين احتلوا (أصفهان) في عام ١٧٢٨[٢٥] بقيادة (محمود الأفغاني). ففي عام ١٧٢٩ تحرك جيش على رأس قوة مؤلفة من خمسة عشر ألف مقاتل، والتقى الطرفان عند مدينة (كافر قلعة)[٢٦]، ودارت بينهما معركة دامية انهزم فيها الأفغان شر هزيمة، والتمسوا الصلح، فوافق نادر قولي التماسهم، وأعفى عنهم بشرط تسليمهم مدافعهم[٢٧].

وعلى الرغم من النصر الذي حققه نادر قولي في المعركة، إلا انه لم يشأ مواصلة هجومه ضد (أشرف) ابن عم (محمود الأفغاني) لحين من الوقت، ليعيد تنظيم صفوف قواته، فعند نهر (مهماندوست) وقعت المعركة بين القوات الأفغانية

والجيش الصفوي في التاسع والعشرين من أيلول ١٧٢٩، أثبت فيها نادر قولي قدرة كبيرة على أداء المعركة وإحراز النصر فيها من خلال الإجراءات العسكرية التي اتخذها[٢٨]. بذلك كانت هذه المعركة خطوة أخرى على طريق تحقيق نادر قولي لطموحه.

وفي أثناء ما كان القائد الأفشاري يهيئ نفسه لجولة جديدة من المواجهة مع الأفغان، أرسل مبعوثاً إلى استانبول للمطالبة بإعادة الأقاليم التي بسط العثمانيون سيطرتهم عليها، إلا أن المبعوث وافته المنية في تبريز قبل أن يصل استانبول.[٢٩]

بعد هزيمته في (مهماندوست)، تراجه (أشرف الأفغاني) نحو وارمين الواقعة بالقرن من طهران. وهناك أرسل مبعوثاً إلى حاكم طهران الأفغاني (إسلام خان)، يدعوه إلى تعزيز قواته بعدد من جنوده، وقد أرسل إليه (إسلام خان) خمسة آلاف مقاتل. وبدوره قاد نادر قولي بقواته التي قدرت بستة عشر ألف مقاتل، هجوماً كبيراً على القوات الأفغانية، وذلك في الخامس من تشرين الأول ١٧٢٩، وأجبر الزعيم الأفغاني على التقهقر والانسحاب نحو أصفهان، بعد أن خسر عدداً كبيراً من قواته، وعلى عكس معركة (مهماندوست)، لم يتوقف نادر قولي بعد انتهاء المعركة، عن ملاحقة الشاه (أشرف الأفغاني)، بل صمم على السير نحو أصفهان لملاقاته هناك[٣٠].

وفي السادس عشر من تشرين الثاني ١٧٢٩ دخل نادر قولي بقواته إلى أصفهان ووضع حداً للفوضى التي عمت المدينة عقب هرب الشاه أشرف منها، ثم بعث إلى طهماسب يبلغه باحتلال أصفهان ويدعوه للقدوم واعتلاء العرش. فأسرع طهماسب إلى أصفهان التي مضى على مغادرته لها مهزوماً سبع سنوات ونصف[٣١].

وفي الأول من كانون الأول ١٧٢٩ طلب (طهماسب ميرزا) من نادر قولي ملاحقة أشرف، ولكن الأخير جعل موافقته مقترنة بشرط قيامه بجمع الضرائب من أجزاء البلاد، بزعم دفع رواتب المقاتلين، فوافق الشاه على مضض، كما وهبه حكم ولايات خراسان ومازندران وسيستان وكرمان، وهي من الأقاليم المهمة في بلاد فارس، ومنحه لقب السلطان وزوجّه من عمته. وسك نادر قولي عمله باسمه دفع

منها رواتب جنده. وكانت هذه خطوة أخرى على طريق وصول الزعيم الأفشاري إلى العرش[٣٢].

بعد ذلك وبينما كان أشرف يشق طريقه هرباً الخطر باتجاه قندهار مع قلة من رجاله، فقد قتل في الصحراء الممتدة بين شيراز وسستان، وأرسل رأسه وماسة كبيرة وجدت معه إلى الشاه طهماسب الذي اعتلى العرش الفارسي[٣٣]. ولغرض تطهير أصفهان من آثار الافغان، أمر نادر قولي بهدم البناء الذي أقيم على قبر (محمود الأفغاني) وجعل مكانه مزبلة[٣٤].

إلى جانب ذلك وفي السادس عشر من كانون الأول ١٧٢٩ دخلت القوات الفارسية بندر عباس بعد أن طردوا الأفغان منها، وبعد أن استردت القوات الفارسية بندر عباس من الأفغان حاول الهولنديون التقرب منهم وأقنعوهم بأن البريطانيين كانوا يمدون العون للأفغان عندما حاصروا المدينة، مما اضطر السلطة الفارسية "أن تفرض غرامة على الإنكليز وصادرت بعض عقاراتها"، وكان هذا سبباً لإساءة العلاقة بين البريطانيين والفرس [٣٥].

وعلى أية حال فقد تلاشت قوة الأفغان الذين حكموا بقوة السلاح أجزاء من بلاد فارس[٣٦]. ليتوجه نادر قولي بعد ذلك لمواجهة الخطر العثماني.

ثانياً- الصراع الفارسي-العثماني:

بعد هزيمة الأفغان وجه نادر قولي اهتمامه نحو العثمانيين الذين كانوا لا يزالون يحتلون مناطق عديدة من بلاد فارس[٣٧]. فقد استمرت الحرب بين الطرفين من تموز ١٧٣٠ وانتهت بهزيمة الشاه طهماسب الذي تحرك من أصفهان في كانون الثاني ١٧٣٠ على رأس جيش مؤلف من زهاء عشرين ألف مقاتل بهدف طرد العثمانيين من الأقاليم التي مازالت تحت سيطرتهم.

وفي السادس عشر من أيلول ١٧٣١ استطاع العثمانيون أن يهزموا جيش طهماسب، مما أدى إلى هربه من ميدان المعركة باتجاه طهران بعد أن فقد[٣٨] زهاء خمسة آلاف من رجاله ومدفعية الجيش بأكملها، وهناك عقد اجتماعاً مع قادة جيشه قرر فيه طلب الصلح مع الدولة العثمانية، وأرسل (محمد رضا خان) الممثل

الشخصي للشاه طهماسب للتفاوض[٣٩]. وقد وصلت إلى (احمد باشا)[٤٠] والي بغداد أوامر سلطانية تقضي بفتح باب المفاوضات وذلك بعد أن عقد الصدر الأعظم (طوبال عثمان باشا)[٤١] اجتماعاً لمجلسه تقرر فيه إنهاء الحرب.

ويعتقد أحد المؤرخين أن أزمات التنازل عن العرش والفتنة التي مرت بها العاصمة العثمانية والتي أدت إلى عزل السلطان (احمد الثالث)، هي التي دفعت بالصدر الأعظم (طوبال عثمان) إلى التعجيل بالصلح قبل أن يهدد نادر قولي الدولة. وقد استغرقت المفاوضات التي دارت في همدان بين (احمد باشا) والي بغداد و (محمد رضا) الممثل للشاه طهماسب عدة أشهر. وفي العاشر من كانون الثاني ١٧٣٢ وقعت معاهدة الصلح التي عرفت باسم معاهدة (احمد باشا)، وقد نصت على اعتبار نهر آراس حداً[٤٢] فاصلاً بين الدولتين، وأن تبقى تفليس وكنجة ويريفان ونخجوان وداغستان بيد العثمانيين، في حين تحتفظ بلاد فارس بتبريز وأردلان وكرمنشاه وهمدان ولرستان. وبالرغم من أن المعاهدة ضمت ثمانية بنود[٤٣]، عالجت تنظيم الحج والتجارة وتبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما، ولكن لم ترد فيها أي إشارة إلى إطلاق سراح الأسرى الفرس[٤٤].

يبدو مما تقدم أن الشاه كان يبحث عن نصر يعيد له هيبته ومكانته إزاء قواته، وقائد جيش نادر قولي، غير أن هزيمته وعقده للمعاهدة، أعطت مبرراً للقائد الأفشاري على انتزاع السلطة منه، وقربته خطوة أخرى من هدفه باتجاه العرش. فما أن علم نادر قولي بالمعاهدة، حتى عاد إلى مشهد، وأصدر بياناً أعلن فيه إن المعاهدة تعدّ منافية لرغبة وإرادة السماء والملائكة التي تحيط بضريح الإمام علي (ع)، والتي ترجو من الله تحرير الأسرى المسلمين وعدّها خيانة لمصالح البلاد"[٤٥].

لذلك لم يرض نادر قولي بهذا الصلح وكان يضمر نيات ظهرت للعيان. لذا استعد للحرب على أثر رفضه للصلح، فخلع الشاه أثر وصوله بثلاثة أيام وأجلس مكانه أبنه الصغير (عباس ميرزا)، ولم يتجاوز الأربعين يوماً من العمر باسم الشاه (عباس الثالث) في السابع من تموز ١٧٣٢ ثم جعل نفسه (وكيل الشاه) أي وصياً عليه، وأرسل الشاه المخلوع طهماسب محبوساً إلى مازندران، كما سجن أعوان

الشاه[٤٦]. وانطلاقاً من تلك الأوضاع، ازداد حدة الصراع الفارس-العثماني بقيام نادر قولي حصار بغداد.

ثالثاً- حملة نادر قولي على بغداد عام ١٧٣٢-١٧٣٣:

أعلن نادر قولي حال تسلمه وصاية عرش بلاد فارس عن عزمه استرداد شرف البلاد الذي أساءت إليه شروط السلام مع السلطان العثماني. ففي عام ١٧٣٢ زحف من العاصمة أصفهان لمحاربة العثمانيين الذين أسرعوا إلى تعبئة قواتهم وتحصين مواقعهم أثر خلع الشاه (طهماسب ميرزا)، وحاولوا تحريض الأمراء الفرس لإعادة ملكهم. أرسل نادر قولي خطاباً إلى (احمد باشا) والي بغداد، جاء فيه: "ليكن معلوماً لديكم يا باشا بغداد، إننا نطالب بحق لا نزاع فيه في زيارة قبور الأئمة علي والحسين والمهدي وموسى.. ونطالب بجميع الإيرانيين الذين أسروا في الحرب الأخيرة. نحن سائرون على رأس جيشنا المظفر لنتنسم هواء سهول بغداد العليل ولنستريح في ظل أسوارها"[٤٧].

بهذه اللهجة خاطب نادر قولي (احمد باشا) وقد وقع الكتاب بصفته الوصي الجديد على العرش. وهذا يعني انه نقض الصلح مستنداً إلى أسباب دينية وسياسية. وأنذر السلطان العثماني بتهديد جاف مقتضب، حيث اتخذ نادر قولي خطوة رسمية بأن أرسل مبعوثاً إلى القسطنطينية مع رسالة مختصرة تطالب "بإعادة أقاليم بلاد فارس أو الاستعداد للحرب"[٤٨]. وأصبح الموقف أكثر خطورة عندما علم الباب العالي بان روسيا والشاه طهماسب عقدا معاهدة سلام بينهما تقرر فيها أن تعيد روسيا إلى بلاد فارس الأقاليم التي تحتلها بموجب عقد معاهدة رشت في شباط ١٧٣٢[٤٩]، وهذا ما سنراه لاحقاً عن العلاقات الفارسية الروسية.

إزاء ذلك قام (احمد باشا) بالسيطرة على ممرات الحدود في درنة ومندلي وبدرة، وعزز حامياته في زهاب وقصر شيرين، وأصلح مراكز الدفاع الموجودة في سور بغداد، وأخبر الباب العالي في رسالة بعثها إلى استانبول بتقدم الجيش الفارسي بقيادة نادر قولي، وعدم قدرة جيشه على التصدي للقوات الزاحفة نحو بغداد، وعزمه على التحصن داخل المدينة للدفاع عنها، غير أنه أكد في رسالته أيضاً عدم قدرته

على الاستمرار في مقاومة الحصار لمدة طويلة، وطالب بإرسال نجدات سريعة إلى بغداد تقدر بنحو خمسين ألف مقاتل، فضلاً عن الذخائر والمؤن التي أراد أن تصله من ديار بكر وماردين[٥٠].

سار نادر قولي على رأس قوة مؤلفة من مئة ألف مقاتل إلى كرمنشاه، ومن هناك سار بجميع قواته فعبر الحدود إلى العراق لعلمه باستعداد (احمد باشا) في بغداد، وبما انه لم يتوقع حصول مقاومة شديدة في شمال العراق، فلذلك فصل قسماً من جيشه فبعثه لتدبير أمر كركوك والموصل ولقطع اتصالهما ببغداد، فتقدم هذا الجيش ومر بطوز خرماتو وعاث فساداً بقرى كركوك. [٥١]

وفي أواخر كانون الأول ١٧٣٢ بدأ نادر قولي بفرض حصاره على الجانب الشرقي من بغداد، وقد عسكر بالقرب من مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة، وعزم على العبور إلى الجانب الأيسر لنهر دجلة لتطويق بغداد من جميع جهاتها، وكان (احمد باشا) والي بغداد قد قام بتحصين هذا الجانب لمنع أية محاولة فارسية للعبور. وفي العشرين من كانون الأول ١٧٣٣ تمكنت قوة فارسية من عبور نهر دجلة من ناجية الدجيل، فتصدت لها القوات العثمانية واضطرتها إلى التراجع بعد قتال عنيف دار بينهما. ولكسب الوقت قام نادر قولي بالدخول في مفاوضات مع العثمانيين، لم تثمر عن شيء. بعدها أوعز نادر قولي قواته بالعبور إلى الجانب الأيمن لنهر دجلة، بعد أن نجح بإنشاء جسر على النهر في شمال بغداد عبرت عليه قواته إلى المدينة[٥٢] في الخامس عشر من شباط ١٧٣٣، ثم أعقبتها قوات أخرى تألفت من ألف وخمسمائة مقاتل اجتازت النهر بقوارب مهيأة لهذا الغرض. لكن القوات المهاجمة واجهت مقاومة عنيفة من القوات العثمانية بقيادة (مصطفى باشا)، ثم سارع (احمد باشا) بإرسال قوات أخرى قوامها نحو ثلاثين ألف مقاتل يقودها والي اورفه، إلى الجانب الأيمن، وجرت معركة عنيفة كانت الغلبة فيها للعثمانيين أول الأمر، حتى أن نادر قولي كاد أن يقضى عليه[٥٣].

ولم يمر وقت طويل حتى بدأ ميزان القوى يميل لصالح القوات الفارسية، بعد أن وصلت إلى جيش نادر قولي نجدات إضافية قدرت بنحو ألف وخمسمائة مقاتل معظمهم من الأفغان غيرت الموقف لصالح الجيش الفارسي الذي وصل في السادس

عشر من شباط ١٧٣٣ إلى مسجد براثا. وبهذا أطبقت القوات المهاجمة سيطرتها على الجبهة الغربية لنهر دجلة. فانسحبت القوات العثمانية إلى جانب الرصافة بعد منيت بخسائر كبيرة، تاركة وراءها معداتها ومدافعها.

وعلى أثر ذلك أمر (احمد باشا) سكان الكرخ بالانتقال إلى جانب الرصافة ليكونوا في حماية السور المنيع، وقد لاقى السكان المصاعب والويلات من جراء انتقالهم الذي استغرق ثلاثة أيام بسبب شدة الازدحام على الجسر. وفي ظهر اليوم الثالث سيطر نادر قولي على رأس الجسر من جانب الكرخ، وقطع الطريق على من تأخر في العبور، وأرسل قسماً من قواته، لاحتلال الحلة وكربلاء والنجف[٥٤].

وبعد أن أحكم نادر قولي حصاره على بغداد لمدة سبعة أشهر، أخذت ويلات المجاعة تأخذ شكلاً مروعاً[٥٥]. ووصلت الحال بأهالي بغداد إلى أكل الناس (لحوم الحمير والكلاب والقطط)، وقد روى الشيخ عبد الرحمن السويدي أنه أثناء خروجه من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني بعد انقضاء صلاة الجمعة متجهاً نحو منزله شاهد في طريقه امرأة منكبة على جيفة حمار وبيدها سكين تقطع لحمه وتضعه في حجرها[٥٦]. كذلك شاهد جماعة من السكان يصطادون الكلاب في الأزقة ويأكلونها، وهجم السكان على طعام الوالي وأكلوه مما جعل الوالي يبكي لحالهم[٥٧].

وبالرغم من ذلك فان أهالي بغداد بقيادة (احمد باشا) رفضوا الاستسلام لنادر قولي. وبعث نادر برسالة تهديد إلى أهالي بغداد يدعوهم فيها للاستسلام، فأجابه حاكم بغداد: "أنني لا أسلم حجراً من أحجار بغداد حتى أقبر في مكاني هذا[٥٨]. وأن ذخيرتنا كافية ومددنا كثيرة العدد متواصلة المدد، ولم تكن توقفنا عن مناوشتكم في بعض الأيام دون حكمة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[٥٩].

وبالرغم من أن الباشا بقي رابط الجأش قوي العزم إلا أن الاستمرار في المقاومة مؤدياً لهلاك المئات من نفوس الجائعين. ولو لم يصل الجيش الذي بعث به السلطان العثماني بقيادة (طوبال عثمان باشا) في أوائل حزيران ١٧٣٣ لفك الحصار عن بغداد لما كان بإمكان (احمد باشا) إنقاذ المدينة. فقد وصل الموصل في أوائل حزيران ١٧٣٣ (طوبال عثمان باشا) على رأس جيش مؤلف من ثمانين ألفاً بعد زحف من القسطنطينية استغرق ستة أشهر تقريباً، وبعث برسالة إلى (احمد

باشا) يخبره فيها بأنه قادم لنجدته فاشتدت العزائم واستمات المحاصرون في الدفاع[٦٠].

أما نادر قولي، الذي تأكد من صحة اقتراب القوات العثمانية عن طريق جنود الاستطلاع، فقد أمر بتشديد الحصار على بغداد. وبعث كتاب إلى (طوبال عثمان باشا)، الذي وصل في زحفه إلى كركوك، تمنى له فيها "رحلة سريعة نحو حتفه". ولدى اقتراب طوبال عثمان بجيشه من سامراء التي تقع إلى الشمال من بغداد، تسلم كتاباً آخر من نادر يعلمه بأنه جاهز لملاقاته في أي وقت ومكان يختاره. ثم زحف من بغداد على رأس جيش قوامه بنحو خمسين ألف مقاتل تاركاً نحو اثني عشر ألفاً من قواته لمناوشة المحاصرين ومقارعتهم ليلاً. وقد علم طوبال عن طريق دوريات الاستطلاع التي وصلت إليه في السابع عشر من تموز، بتحرك الجيش الفارسي، فتوقف عن المسير على ضفاف دجلة في منطقة بلد شمال بغداد، وأمر ضباطه بالاستعداد للمواجهة. وفي الثامن عشر من تموز ١٧٣٣، التقى الجيشان وجهاً لوجه والتحمت طلائعهما[٦١]. ووقعت معركة شديدة بين الطرفين قرب بلد استمرت تسع ساعات متواصلة، وانتهت بهزيمة ساحقة للفرس وتكبيدهم خسائر فادحة في الأرواح تقدر بثلاثين ألف قتيل وثلاثة آلاف أسير وجرح نادر قولي نفسه. وفقد الفرس ومدافعهم وذخائرهم فاضطر نادر إلى الانسحاب من فلول قواته بشكل غير منتظم إلى بهرز ومندلي واستقر بعد هزيمة عسكرية جديدة في همدان وجعلها قاعدة لانطلاق في المستقبل ضد أعدائه العثمانيين[٦٢].

استطاع نادر قولي في أقل من ثلاثة أشهر بعد هزيمته أن يعيد بناء جيشه ويعود لمحاصرة بغداد، ولكن المحاصرة لم تطل بل طلب نادر الصلح بسرعة. فبعد أن تمكن من تطويق بغداد تلقى أخباراً تفيد بقيام (محمد خان بلوج) حاكم إقليم فارس بثورة لمصلحة الصفويون[٦٣] وأنه نادى بطهماسب شاهاً على البلاد، مما اضطره إلى طلب الصلح الذي اعتبر بمثابة نجدة لباشا بغداد نزلت من السماء[٦٤].

بعد ذلك ارتأى نادر قولي الدخول في صلح مع (احمد باشا) والي بغداد وإبرام اتفاقية في التاسع عشر من كانون الأول ١٧٣٣، والتي نصت على تعهد الدولة بإرجاع جميع الأراضي الفارسية التي سيطرت عليها الدولة العثمانية خلال

عشر سنوات مضت، والاعتراف بالحدود الرسمية بين الدولتين على وفق معاهدة زهاب عام ١٦٣٩، وتبادل الأسرى والأعتدة بين الدولتين، وتسهيل أمر الحجاج الإيرانيين الرامين إلى زيارة الأماكن المقدسة في الدولة العثمانية. كانت محاولة نادرة لتهدئة الأمور في الجبهة العراقية حتى يتفرغ لإخماد ثورة (محمد خان بلوج) التي كانت وراءها أنصار الأسرة الصفوية، وليعود إلى العراق مرة أخرى عندما تحين الفرصة المناسبة له[٦٥]. لكن الاتفاقية لم ينفذها الجانبان المتعاقدان. ويذكر أن حصار بغداد هذه المرة لم يدم أكثر من عشرين يوماً إلا أن الآهلين رأوا فيها مضايقة أشد من الأول، ويبدو ان هذا مبالغ فيه فمن غير المعقول أن محاصرة عشرين يوماً أصعب من الحصار على بغداد والذي دام سبعة أشهر. وفي الثاني والعشرين من كانون الأول ١٧٣٣ عاد نادر قولي إلى بلاده لإخماد الثورة التي نشبت فيها، بعد أن ذهب لزيارة العتبات المقدسة. [٦٦]

لقد أدان الصدر الأعظم علي باشا حكيم أوغلو في اجتماع عقده لمجلسه في التاسع من شباط ١٧٣٤ الاتفاقية التي عقدها والي بغداد وقرر المجتمعون انه يجب أن تستمر الحرب، وانه لا انسحاب من الأراضي الفارسية المحتلة. ورفض السلطان العثماني المصادقة على الاتفاقية، ولاسيما بعد وصول جثة (طوبال عثمان باشا) إلى القسطنطينية تعالت أصوات مطالبة بالثأر للبطل الصريع.

وقد أحدثت أنباء هزيمة العثمانيين في بلاد فارس استياءً شديداً في القسطنطينية، وندم المسؤولون لرفضهم اتفاقية كانون الأول ١٧٣٣ ووجهوا اللوم على الصدر الأعظم (علي باشا) فعزل عن منصبه، وعين (احمد باشا) الذي كان حينئذ والياً لاورفة قائداً عاماً للقوات في آسيا، وخول المفاوضة من أجل الصلح[٦٧].

رابعاً- حملات نادر قولي على البصرة والبحرين وعمان:

في مطلع عام ١٧٣٤ وقبل أن يعتلي العرش الفارسي زاد اهتمام نادر قولي بتحقيق حلمه في تأسيس أسطول بحري لبلاد فارس[٦٨]. فظهر اهتمامه بالأسطول البحري ومد سيطرته على القبائل العربية إلى الجانب الشرقي من الخليج العربي،

ولتحقيق ذلك كان عليه التقرب من الأوربيين الموجودين في المنطقة، وذلك لجهل الفرس بصناعة السفن وأسرار البحر، وأرسل لذلك (لطيف خان) لشراء سفينتين صالحتين من السفن الأوربية الراسية في بندر عباس تكون نواة لأسطوله. وكان هدف نادر قولي بسط نفوذه على سواحل بلاد فارس الشمالية والجنوبية، والهيمنة على القبائل العربية في كلا الساحلين الشرقي والغربي، وتحقيق أطماعه التوسعية في الخليج العربي باحتلال كل من البصرة والبحرين وعمان[٦٩].

وبعد قيام نادر قولي بتكوين أسطول بحري بالتنسيق مع القوتين الأوربيتين في المنطقة (الإنكليز والهولنديين) بتأجير وشراء سفن حربية، أمر نادر قولي قائد الأسطول (لطيف خان) للقيام بمهمة احتلال البصرة[٧٠]، كجزء من سياسته الرامية إلى تحقيق سيادة فارسية في الخليج العربي[٧١]. ففي نيسان ١٧٣٥ دخلت مياه شط العرب ثلاث سفن من نوع (الغراب)[٧٢] وخمسين سفينة من نوع (الترانكي)[٧٣] وعدد من السفن الصغيرة. وفي الوقت نفسه صدرت الأوامر إلى قوة فارسية برية مؤلفة من ثمانين ألف مقاتل بالانضمام إلى القطع البحرية في مهاجمة البصرة، غير أن قائد الأسطول لم ينتظر وصول القوة البحرية فتقدم أعلى النهر ضمن خطة تستهدف تضييق الخناق على المدينة. [٧٤]

أن تصاعد خطورة الموقف جعل حكومة البصرة تتخذ إجراءات سريعة لمواجهة الهجوم الفارسي، فاتصلت بممثل شركة الهند الشرقية الإنكليزية في البصرة (مارتن فرنش M. French) وعرضت عليه وضع السفينتين العائدتين إلى الشركة والراسية في الميناء تحت تصرفها لضمان تعزيز دفاعات المدينة النهرية[٧٥]، وهما (رويال جورج Royal George) و (دين Dean). ولما كانت سياسة الإنكليز في هذه الفترة تقوم على أساس التعامل مع القوى المختلفة بما يحقق توطيد نفوذهم ومصالحهم، فان فرنش اعتذر عن تلبية الطلب، خوفاً من أن يؤثر ذلك على المصالح البريطانية في بلاد فارس. [٧٦]

ولما كانت حكومة البصرة غير مخيرة في هذا الموقف العسكري الحرج فأنها أقدمت دون اعتبار لموقف الممثل الإنكليزي على الإيعاز لبعض التشكيلات العسكرية للسيطرة على السفينتين واستخدامها في العمليات الحربية التي كانت تدور

في شط العرب، وبالفعل صعد مائتا مقاتل على ظهر كل منهما للمشاركة في القتال. وعند الجزء الضيق من شط العرب أسفل البصرة بـ ١٥ ميل دار قتال لمدة ثلاثة أيام انتهى بانسحاب الأسطول الفارسي. لذلك اضطرت القوة البحرية الفارسية إلى التراجع نحو ميناء بوشهر، وقد حمّل نادر قولي، (لطيف خان) مسؤولية الهزيمة، وأمر بعزله من منصبه، لأنه لم ينتظر وصول القوات البرية.[٧٧]

في حين ألقى (لطيف خان) باللائمة على شركة الهند الشرقية الإنكليزية، فأوضح لدى عودته إلى ميناء بوشهر لوكيل الشركة بان مشاركة السفن الإنكليزية مع متسلم البصرة كان سبباً رئيساً في هزيمته، وإن العلاقات الفارسية الإنكليزية ستتدهور إذا لم يكفر الإنكليز عن خطئهم، وذلك بدفع مبلغ ألفي تومان وثلاثة مئة أطلاقة، وعدد من المدافع الخاصة بالسفن، وقطع غيار لإصلاح الأضرار التي لحقت بالسفن، لكن الوكيل اتبع أسلوب المماطلة في الرد على (لطيف خان)[٧٨].

كان لموقف الشركة السلبي من مساعدة القوات الفارسية، في الوقت الذي ساهمت فيه بفعالية في القتال إلى جانب العثمانيين، أثر بالغ في إثارة الاستياء ضد الشركة من جانب الحكومة الفارسية، وتعرض أفرادها في أصفهان وكرمان لمضايقات كثيرة، مما حدا بالشركة إلى التفكير جدياً لنقل وكالتهما من هنالك[٧٩].

كان إخفاق نادر قولي في حملته على البصرة دفعه للتفكير بغزو البحرين، علماً بأنه لم يسقط في حساباته مسألة الهجوم على البصرة ثانية. وقد وجه اهتمامه نحو البحرين عام ١٧٣٦[٨٠]، لأنها كانت تمثل نقطة ارتكاز مهمة في سياسته التوسعية في الخليج العربي، إلى جانب كونها مركزاً مهما لصيد اللؤلؤ، ورغبة منه بالانتقام من عربها بسبب هجماتها المتكررة على الساحل الفارسي، ولاسيما أن الشيخ جبارة حاكم البحرين[٨١] رفض الاعتراف بملك نادر شاه وإعلان التبعية والولاء لسلطته[٨٢] في أثناء تسلمه العرش الفارسي عام ١٧٣٦[٨٣]. فأوعز الأخير إلى (ميرزا تقي خان) والي شيراز عام ١٧٣٦ أن ينتزع البحرين من حكم الشيخ جبارة بقيادته لحملة عسكرية قدرت قواتها بأربعة آلاف مقاتل منتهز فرصة غياب الشيخ جبارة خارج البحرين لأداء فريضة الحج في مكة المكرمة، وطبقاً لرواية المؤرخ النبهاني فقد تم الاستيلاء على البحرين بالشكل الآتي: "ولما استتب له الأمر أرسل

إلى عامله ميرزا تقي والي شيراز بان ينتزع جزيرة البحرين ومن يد الشيخ جبارة فامتثل أمره وجهز عليه أفواجاً من عساكره واستولى عليها. وكان الشيخ جبارة غائباً بمكة المشرفة. وأما نائبه على البحرين لم يستطع مقاومة جيش ميرزا تقي خان، ففر هارباً بنفسه واستولى عساكر نادر شاه على البحرين وذلك في عام ١٧٣٦"[٨٤].

وعلى الرغم من تصدي قوات الشيخ جبارة ببسالة إلى الهجوم إلا أنها فشلت في رده، فدخلها (لطيف خان) وأعاد السيطرة الفارسية عليها وجلب مفاتيحها إلى بوشهر، فسلمها إلى (ميرزا تقي خان)، وقد أرسلها، بدوره، إلى نادر شاه الذي كان عائداً من مغان إلى قزوين، وقد أمر نادر شاه بأن تكون البحرين تابعة لإقليم فارس. وعين الشيخ غيث من عرب المطاريش حاكماً عليها. وكان نادر شاه يدرك مدى أهمية تعيين والي عربي على البحرين لضمان استتباب الأوضاع[٨٥].

لم يستمر ذلك الوضع طويلاً فقد هاجم حاكم مسقط الشيخ (سيف بن سلطان ١٧١٨-١٧٤١) البحرين واستولى عليها، وعمد إلى سياسة القتل والنهب في البلاد منذ وصوله عام ١٧٣٧، وخلال حقبة زمنية وجيزة، ثم أخذ بعد ذلك بدعم وتثبيت نفوذه في البحرين والتدخل في شؤونها، ولكن عندما أرسل نادر شاه جيشه إلى البحرين، وأدرك الشيخ (سيف بن سلطان) مجيء جيش نادر شاه وصعوبة التصدي له، هرب إلى الخارج[٨٦]، وفي ظل تلك الأوضاع تمكن عرب الهولة[٨٧] القاطنين على الساحل الغرب من الخليج العربي من تحرير البحرين، واستمرت البحرين في منأى عن النفوذ الفارسي حتى أعاد (كريم خان الزند)[٨٨] غزوها ثانية، واستمر الاحتلال الزندي حتى عام ١٧٨٣ حيث حررتها قبيلة العتوب العربية[٨٩].

إن احتلال نادر شاه للبحرين جعله أكثر طموحاً وجرأة في الاندفاع تجاه عُمان. لقد انتهز نادر شاه فرصة استعانة أحد الحكام العمانيين له فأرسل قواته في الرابع عشر من آذار ١٧٣٧[٩٠]، وشاركت في هذه القوات سفن أوربية من بينها سفينة هولندية[٩١]، لتغزو عمان وتحتل مسقط وخورفكان ورأس الخيمة بعد معارك ضارية، ولكن لم تحقق الغزوة كامل أهدافها، فتكرر الغزو الفارسي لعمان مرة ثانية عام ١٧٣٨، ولما استعصت قلعتا الجلالي والميراني على الفرس ولم يتمكنوا من الاستيلاء عليها رغم حصارهما مدة خمسة أسابيع، وأن المقاومة العمانية اشتد أوارها

في كل المناطق العمانية وقد لحقت بهم خسائر كبيرة في صحار بقيادة حاكمها (احمد بن سعيد)، وبسبب وقوع اضطرابات في بندر عباس أمر نادر شاه قواته بالانسحاب لإخماد الاضطرابات هنالك.

غير أن الفرس لم يتعضوا من عدم استطاعتهم احتلال أراضي عمان والبقاء فيها لضراوة مقاومة أهلها على الرغم ما يدور آنذاك من صراع داخلي بين المتنافسين، إذ لم يمر على أحداث الغزوة الفارسية الثانية سوى وقت قصير حتى قام جيش فارسي بغزو عمان للمرة الثالثة في عام ١٧٤٢، وقد اصطدمت القوات الفارسية بصمود أهالي صحار بقيادة احمد بن سعيد[٩٢] الذي هاجم بعد ذلك القوات الفارسية عام ١٧٤٣ مجبراً إياها على التراجع إلى مسقط، ثم تمكن في منتصف عام ١٧٤٤ من تحريرها وجميع السواحل العمانية من الفرس، ما عدا رأس الخيمة فقد ظلت تحت الاحتلال الفارسي حتى وفاة نادر شاه في عام ١٧٤٧[٩٣].

المبحث الثاني

التوجه الفارسي لروسيا والهند

أولاً- تحرير الاراضي الفارسية من السيطرة الروسية:

في الوقت الذي وصلت العلاقات بين روسيا والدولة العثمانية إلى مرحلة حرجة، هذا ما خدم مخططات نادر قولي تجاه الدولتين، وبعدها قدم الروس المساعدة العسكرية للقوات الفارسية التي كانت قد قاتلت العثمانيين في أطراف ما وراء القفقاس[٩٤]، وقعت في شباط ١٧٣٢ معاهدة في مدينة (رشت)[٩٥] في عهد الإمبراطورة (آن Ann) عرفت بمعاهدة رشت، وافقت فيها روسيا بإرجاع كل من مقاطعة مازندران وكيلان واستراباد إلى فارس التي منحتها إياه معاهدة بطرسبورغ عام ١٧٢٣[٩٦]، والتزمت روسيا بسحب قواتها الموجودة في المدن المذكورة إلى ما وراء نهر كورا الذي عدّ حداً فاصلاً بين ممتلكات الدولتين فيما وراء القفقاس[٩٧].

وبموجب معاهدة رشت حصلت روسيا على امتيازات اقتصادية بما في ذلك إعفاء صادراتها إلى فارس، وارداتها منها من كل أنواع الضرائب الكمركية[٩٨]. كما تضمنت المعاهدة إعادة علاقات الصداقة والود والتفاهم والاهتمام بالمصالح المشتركة بين البلدين، كذلك نصت المعاهدة على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين

البلدين، وتبادل السفراء، وعدم التعرض للفرس الذين عملوا في خدمة الروس في أثناء الاحتلال الروسي لبعض الأراضي الفارسية[٩٩].

ولم يلبث طويلاً حتى استرد نادر قولي من الروس وفقاً لمعاهدة كنجة في الحادي والعشرين من آذار ١٧٣٥ أيضاً، مدينتي باكو ودربند، وهدد الروس بالتحالف مع الدولة العثمانية ضدها، إذا لم ترجع تلك الولايات إلى فارس. وهناك عامل آخر جعل روسيا تتخلى عن باكو ودربند لفارس بسهولة، وهو أن من مصلحة روسيا إبعاد الدولة العثمانية عن مثل هذه المناطق لأن فارس لم تكن حينذاك تمثل تلك الخطورة التي تمثلها الدولة العثمانية عليها، وانطلاقاً من هذا التحسس الروسي من الخطر العثماني على أمنها اشترط الروس على الفرس في معاهدة كنجة[١٠٠] أن يلتزم الطرفان المتعاقدان بعدم الدخول مع الدولة العثمانية في مفاوضات من شأنها أن تضر بمصالح أحدهما، وأن لا يعقد أي منهما صلحاً منفرداً مع الدولة العثمانية[١٠١]. وبموجب البند الثاني من المعاهدة المذكورة تعهدت فارس بان تستمر في حربها الجارية مع الدولة العثمانية لغاية أن تستعيد منها كل المناطق التي كانت تخضع سابقاً للنفوذ الفارسي[١٠٢].

ومن جديد أكدت بنود المعاهدة مصالح روسيا التجارية في فارس، إذ بدأت شركة روسيا توجه اهتمامها نحو فارس بعد أن عقدت اتفاقاً مع الحكومة الروسية ينص في أحد بنودها على أن حكومة القيصر تسمح للتجار الإنكليز بإرسال بضائعهم من والى فارس عبر روسيا، فأرادت الشركة الجديدة أن تستغل هذه الفقرة، فبعثت في عام ١٧٣٩ الكابتن (جون إلن John Ellon) إلى فارس لدراسة الأوضاع التجارية وطرق المواصلات بين الدولتين، وتمكن هذا المبعوث من جمع معلومات قيمة عن السوق الفارسية وما تحتاجه، واستطاع أن يلتقي بـ (رضا قلي ميرزا) ابن نادر قولي الذي منحه بعض الامتيازات التجارية، ولما عاد إلى روسيا عام ١٧٤٠ واجتمع بالمسؤولين في الشركة أطلعهم على ما حصل عليه من معلومات، فذكر أن فارس سوق كبير لاستهلاك الصوف الإنكليزي بسبب البرد القارص، وأن طبقات الشعب من الأغنياء أو الفقراء يقبلون على ارتداء الملابس الصوفية الإنكليزية السميكة، ووضع المبعوث أهمية مدينة مشهد، إذ كانت مركز

تجاري مهم، فمن خلالها يمكن إرسال البضائع إلى جميع أنحاء فارس وكابل وقندهار[١٠٣].

تحمس المسؤولون في شركة روسيا وأسرعوا بفتح باب التجارة مع فارس، فبعث (ادورد فنش Eduard Finch) السفير الإنكليزي في روسيا مذكرة إلى مجلس الإدارة بلندن مرفقاً بها الأبحاث والدراسات التي أجراها جون إلن في فارس بخصوص قيام نشاط تجاري في تلك البلاد عبر الأراضي الروسية. وما أن وصلت مذكرة السفير إلى لندن حتى اتخذت الشركة الوسائل الكافية لإنجاح هذا المشروع، فبذلت مساعيها للحصول من البرلمان الإنكليزي على موافقة بالسماح لها بمزاولة التجارة مع فارس عبر الحدود الروسية الإيرانية، وقد تم لها ذلك عام ١٧٤١[١٠٤].

ثانياً- نادر شاه وغزوه للهند:

كان لغزو نادر شاه للهند في عام ١٧٣٩ تأثير مهم إلى حد بعيد على الهند والبريطانيين وكذلك منطقة الخليج العربي. لقد أصاب الضعف الإمبراطورية المغولية الحاكمة في الهند نتيجة لغزو نادر شاه الناجح، مما أسهم كثيراً في سقوطها، وكان ذلك عاملاً فسح المجال للبريطانيين وساعدهم على بسط نفوذهم في الهند في غضون العشرين سنة القادمة.

أما فيما يخص منطقة الخليج العربي، فقد أثر غزو الهند عليها بطريقة خاصة، فكان نادر شاه وجيشه قد جلبوا معهم كميات ضخمة من الغنائم على شكل معادن ثمينة، كانوا قد سلبوها من المغول، ويؤكد أحد المؤرخين المعاصرين إلى أن قيمة هذه الغنائم ترقى إلى (٧٠٠) مليون روبية. وأدى انتشار هذه الثروة في بلاد فارس والدول المجاورة إلى انتعاش تجارة المنطقة لغضون حقبة زمنية طويلة من النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مما أثر بصورة فاعلة على التجارة البريطانية في الخليج العربي[١٠٥].

ومن الجدير بالذكر، يمكن أن نلخص أسباب غزو نادر شاه للهند إلى عدة أمور وهي:-

١- الحصول على أراضي جديدة عن طريق الفتح والتوسع، ولاسيما كانت بلاد الهند الغنية (لقمة سائغة) أمامه لتحقيق مطامعه التوسعية من جهة، وإشغال

جيشه في الحروب المتكررة وإقناعهم بالحصول على الغنائم والأسلاب والثروة الطائلة.

٢- أدت الفوضى والاضطرابات الداخلية مع غزوات الأجانب لفارس، وكذلك الحروب الخارجية للدولة الصفوية، وحروب نادر شاه، إلى إيجاد قحط وشحة كبيرة في الموارد الاقتصادية لفارس، وعليه فقد كان فتح بلد غني كالهند، ينقذ الاقتصاد الفارسي من الانهيار التام والمحتوم.

٣- كان نادر شاه على علم عن طريق جواسيسه ومعتمديه بالفوضى والاضطرابات السياسية التي تمر بها البلاد الهندية في عهد ملكها الضعيف (محمد شاه)[١٠٦]، مع ما تعانيه البلاد من مآسي ونكبات بسبب تكالب الأعيان والقواد والوزراء وصراعهم الحاد فيما بينهم على السلطة.

٤- أراد نادر شاه بفتحه الهند أن يتشبه بالقادة العظام، ولاسيما الإسكندر المقدوني وتيمورلنك[١٠٧].

ومهما قيل عن هذه الأسباب، كانت ذريعة التدخل هو تسلل بعض المقاتلين الأفغان إلى الأراضي الهندية، وتهاون حكومة البلاد تجاه الأمر. فقد أرسل (علي مردان خان) إلى دلهي، مطالباً الإمبراطور المغولي (محمد شاه)، بعدم السماح للمقاتلين الأفغان بالدخول إلى أراضيه[١٠٨] واستخدامها قاعدة للإغارة على القوات الفارسية، وقد وعد الإمبراطور نادر شاه بأنه سيتخذ الإجراءات الرادعة بحق هؤلاء، غير أن المقاتلين الأفغان ظلوا يعبرون الحدود بحرية من دون أي عائق، وينفذون هجماتهم في بعض المناطق على القوات الفارسية، الأمر الذي دعا نادر شاه إلى إرسال (محمد علي خان آقاسي) للشأن ذاته، وعلى الرغم من تأكيد حكومته على سعيها لضبط الحدود، إلا أن تغييراً ملموساً لم يطرأ بهذا الخصوص. فأرسل نادر شاه مبعوثاً ثالثاً هو (سردار محمد خان تركمان) الذي حمل احتجاجاً شديداً لعدم إيفاء حكومة دلهي بوعودها. ولم يتلق نادر شاه جواباً شافياً من الإمبراطور (محمد شاه)، إذ أن مبعوثه قتل على يد مجموعة مسلحة، وهذا ما أثار غضب نادر شاه واستياءه فأرسل تحذيراً شديداً إلى الإمبراطور المغولي.

لم يكترث الإمبراطور المغولي وقادة الهند لتحذير الشاه، إذ كانوا يعتقدون بأن نادر شاه ليس باستطاعته مواصلة حملته باتجاه الهند وانه سيكتفي بما حققه في أفغانستان. لكن هذا الاعتقاد لم تثبت صحته فالمعلومات التي وصلت شاه بلاد فارس عن (محمد شاه) عن ضعف شخصيته وكرهه للعمل، وسوء إدارته للبلاد، واهتمامه بملذاته الخاصة قد بددت مخاوفه وضرره، وجعلته يقرر الزحف صوب الهند[١٠٩].

ومع أن نادر شاه دخل الهند دخول الفاتحين، إلا انه لم يسمح لنشوة النصر أن تأخذ به بعيداً عن حساباته السياسة على أرض الواقع. لهذا فانه قرر أن يغادر بإرادته لكن بعد أن فرض على إمبراطور المغول فيها، معاهدة أفرغت استقلال الهند من أي محتوى حقيقي لها، بل أصبح الإمبراطور أشبه بتابع لشاه بلاد فارس. وفي الواقع فان أسباب عديدة وقفت وراء قرار نادر بالرحيل عن الهند، منها أن الهند واسعة الأرجاء، وكانت تقطنها شعوب كثيرة متباينة الأديان والمذاهب واللغات، فكان بقاؤها فيها يتطلب منه الاحتفاظ بأعداد كبيرة من القوات كان بحاجة إليها في أماكن أخرى، كما أن النزعة التوسعية لنادر وطموحاته لم يكونا ليتوقفان عند الهند، فهو كان يتطلع إلى ضم أراضي أخرى لإمبراطوريته، وأيضاً أن بقاء الشاه في الهند لم يعد له ما يبرره بعد أن أفرغ خزائنها من المجوهرات والأموال وفرض على حكامها الشروط التي أرادها[١١٠].

ومن جانب آخر وفي نهاية عام ١٧٤١ استعد نادر شاه لتنفيذ خطته الجديدة في بناء أسطول حربي يعتمد على التصنيع المحلي ويكون مقره ميناء بوشهر. وقرر نادر شاه الاعتماد على نفسه وعلى مواد وجهود محليتين، لأنها أرخص بكثير من شراء أو حتى استعارة سفينة من الهولنديين أو الإنكليز. وفي عام ١٧٤٢ أكمل نادر شاه إعداد أسطوله بعد أن استعان بالعرب الساكنين في بلاده وبالهولنديين حتى أصبح أسطولاً متكوناً من خمس وعشرين سفينة راسية في ميناء بوشهر، إضافة إلى عدد من الزوارق[١١١].

المبحث الثالث

سياسة نادر شاه الخارجية ١٧٤٣-١٧٤٧

أولاً- حصار الموصل والبصرة:

إن احترام نادر شاه وتقديره لأحمد باشا والي بغداد جعلاه يرغب في استمالته بدلاً من تهديده مباشرة، فكانت رسالة الشاه إليه في ربيع ١٧٤٣، ما نصه: "لست راغباً في ضررك ولا في إنزال الضرر ببغداد، إنما أنا أنازع السلطان العثماني، فسلم إلي ولايتك وسوف لا تندم على ذلك"[١١٢]. رفض باشا بغداد إجابة طلبه وشرع في تحصين سور المدينة، ودفاعاتها[١١٣]. إزاء ذلك توغل نادر شاه في شهرزور على رأس مائة وسبعين ألفاً من جنده وفي الخامس من آب ١٧٤٣ وصل كركوك فحاصرها[١١٤]، وبعد تسعة أيام من الحصار قصفت المدينة في فجر اليوم العاشر بعنف وشدة، إذ استمر القصف حتى عصر ذلك اليوم، فاضطر سكانها إلى إعلان استسلامهم للجيش الفارسي. وقد عامل نادر شاه المدينة بقسوة شديدة[١١٥]، وعاث فيها فساداً وقتل (٥٠٠) من المدافعين عنها[١١٦]. ومن ثم غادر كركوك قاصداً مدينة الموصل وحصارها[١١٧] الذي دام أكثر من أربعين يوماً، مع العلم أن أهالي الموصل قد دافعوا عن بلدتهم بقيادة الحاج (حسين باشا الجليلي) خير دفاع، ويقول المؤرخون بان الشظايا المتطايرة كانت تظلم السماء في النهار وتنيرها في الليل كما تنيرها الشهب، وأزهقت نفوس كثيرة، وتبددت أموال وفيرة، إلا أن ذلك لم يؤثر في العزائم والقوى المعنوية للمحاصرين[١١٨].

وبعد أن وجد نادر شاه ثبات أهل الموصل وصمودهم، وفقده الكثير من رجاله، ونفاذ مؤنه، يأس من أمل الاستيلاء على المدينة، وأدرك عدم جدوى القتال، فاضطر إلى طلب الصلح[١١٩]. فاستقبل وفد الموصل المتكون من قاضي الموصل وعلي أفندي الفلاحي وقره مصطفى بك بحفاوة بالغة، وأثنى على بسالة أهل الموصل، فتم الصلح بين الطرفين، وتبادلا الهدايا، وكانت هدية الحاج (حسين الجليلي) إلى نادر شاه ثمانية رؤوس من جياد الخيل[١٢٠].

وفي الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٧٤٣ انسحب نادر شاه من الموصل إلى كركوك، ومن ثم انطلق باتجاه بغداد[١٢١]. فقد أرسل نادر شاه قوة إلى بغداد تقدر بأربعين ألف جندي بحجة الحصول على مؤن لجيشه بعدما ترك معظم قواته

في قره تبه[١٢٢]. فانتشر الرعب والخوف بين سكانها، واستعد (احمد باشا) للحصار، ولكن نادر شاه بعد وصوله إلى الكاظمية أرسل رسولاً إلى (احمد باشا) يطمئنه بأنه يسعى إلى توكيد الصلح مع الدولة العثمانية، ثم جرت مفاوضات بين الطرفين[١٢٣]. ورحل الشاه عن بغداد، بعد أن أدى زيارة مراقد الأئمة موسى بن جعفر ومحمد الجواد (ع) وأبو حنيفة النعمان، إلى النجف الأشرف، ماراً بكربلاء حيث زار مرقدي الإمامين الحسين ابن علي وأخيه العباس (ع)، وأهدت زوجة الشاه رضية بيكوم ابنة الشاه حسين، عشرين ألف نادري لتعمير الأضرحة المقدسة[١٢٤].

كان نادر شاه في الوقت الذي حاصر فيه الموصل، قد أرسل قوات أخرى بقيادة (قوجه خان) لاحتلال البصرة، فبدأ الفرس في الثامن والعشرين من آب ١٧٤٣ بمحاصرة البصرة[١٢٥] بجيش قوامه اثنا عشر ألف مقاتل. وقد وجد مقيم الشركة الهند الشرقية الإنكليزية في البصرة توماس دوريل (T. Dorill) نفسه في موقف حرج وخشي أن يتكرر ما حدث عام ١٧٣٥، فمنع جميع السفن الإنكليزية من البقاء في ميناء البصرة، وأصدر أوامره إلى جميع السفن الإنكليزية بعدم الاقتراب من البصرة ومغادرة مياه شط العرب، فتردت العلاقات مع مقيم الشركة ولاسيما بعد أن قام متسلم البصرة (علي باشا) بإلقاء القبض على المقيم الإنكليزي وسجنه. وعلى الرغم من ذلك فان المقيم لم يسمح لمتسلم البصرة استخدام السفن الحربية الإنكليزية، فقد أعطى الأوامر بتدمير (فرقاطة) وهي السفينة الإنكليزية الوحيدة التي كانت راسية في شط العرب. وبالفعل فقد تم تدميرها، وبعد أن تمكنت القوات الفارسية من عبور شط العرب ضربت الحصار على مدينة البصرة. وبفضل صمود أهل البصرة الذين رفضوا طلب الغزاة بتسليم مدينتهم بفضل النجدات العربية من قبائل المنتفق وبني لام[١٢٦]، فانسحبت القوات الفارسية في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٧٤٣ بعد حصار للبصرة دام أكثر من ثلاثة أشهر[١٢٧]. ليتوجه بعد ذلك نادر شاه إلى عقد مؤتمر النجف.

ثانياً- مؤتمر النجف:

كانت خطة نادر شاه هي أن يجعل من التشيع مذهباً فقهياً خامساً يضاف إلى المذاهب الأربعة الموجودة عند أهل السنة. وقد أطلق عليه اسم المذهب الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)[١٢٨]. لقد وطد نادر شاه العزم على تنفيذ خطته وبذل قصارى جهوده في سبيل ذلك، والظاهر انه وجد في جعفر الصادق الذي يصلح أن يكون رمزاً للتقريب بين السنة والشيعة[١٢٩]. طلب من احمد باشا ان يرسل اليه شخصاً يكون حكماً فارسل اليه الشيخ عبدالله السويدي فحضر في الثاني عشر من كانون الأول ١٧٤٣ حيث عقد مؤتمر النجف، وكتب نص محضر العلماء بالفارسية ووضعت نسخته في خزانة الإمام في النجف وأذيعت في مختلف البلدان[١٣٠].

وعلى الرغم من أهمية هذا المؤتمر فانه لم يكتب له النجاح ولم يكن موضع تأييد الإيرانيين الشيعة أو أهل السنة والجماعة في الدولة العثمانية، وأن التقارب الطائفي الذي حصل في مؤتمر النجف لم يكن عميق الجذور ولم يتغلغل في أعماق القلوب، وقد بقي سوء الظن يلعب دوره على الرغم من الاتفاق الظاهر[١٣١]، وبذلك فشل نادر شاه في تحقيق النصر في مجال الدين أيضاً[١٣٢].

ثالثاً- حروب نادر شاه الأخيرة مع الدولة العثمانية حتى وفاته ١٧٤٧:

تجددت الحرب بين نادر شاه والدولة العثمانية، فقد التحم العثمانيون والفرس في ساحات القتال في أرمينيا وأذربيجان[١٣٣]. وتلا ذلك حصار الفرس لقارص الذي أدى إلى انتصار الفرس المبين في صيف ١٧٤٥ على (يحيى باشا)[١٣٤].

حاولت الدولة العثمانية إعداد جيوش جديدة لإعادة المحاولة على نادر شاه، غير أنه أبدى رغبته الحقيقية في الصلح، وأرسل وفداً إلى استانبول للمفاوضة، فلما جاء الوفد إلى بغداد التقى بأحمد باشا والي بغداد، فبذل الأخير جهداً كبيراً في التوسط من أجل الصلح بين الطرفين المتخاصمين. ولم ينوه نادر شاه في اقتراحاته الجديدة بوصفها شروط صلح بين الدولتين بضرورة الاعتراف بالمذهب الجعفري مذهباً خامساً في الإسلام، ولكنه طالب بمناطق وآن وكردستان العثمانية وبغداد والنجف وكربلاء والبصرة. وعدّت الدولة العثمانية تلك الشروط قاسية غير قابلة

للتنفيذ، وهيأت نفسها لحرب قادمة ولكن نادر شاه لم يكن مستعداً لدخول حرب جديدة معهم، لكثرة الانتفاضات الداخلية، فلذلك رأى من الحكمة التساهل في مطالبه، وبذل السفراء بينهما جهوداً جبارة لتقريب وجهات نظر الطرفين، وأخيراً تم الاتفاق بينهما في منطقة كسروان القريبة من مدينة مهاباد الكردية على صلح دائم في أيلول ١٧٤٦[١٣٥] على وفق معاهدة عرفت باسم كرند[١٣٦].

تضمنت المعاهدة نصوصاً عديدة أهمها عدّ معاهدة زهاب ١٦٣٩ أساساً لرسم الحدود بين الدولتين، وتجنب الطرفين لكل من شأنه تعريض أمن ومصالح الطرف الآخر إلى الخطر، كذلك تسهيل سفر الحجاج الفرس إلى الأماكن المقدسة في الدولة العثمانية، وتبادل السفراء بين الدولتين، وعدم إيواء أي دولة منهما للمتمردين أو الفارين من الدول الأخرى[١٣٧]. وتم تصديق المعاهدة بين الطرفين فأعلنت للأهلين، كما أرسل كل من الطرفين سفيراً يحمل معه تصديق المعاهدة، وتأييداً للألفة قدم كل طرف منهم هدايا نفيسة للآخر مع السفراء[١٣٨].

ثم شاءت الأقدار أن تكون هذه المعاهدة التي وضعت موضع التنفيذ في يوم نوروز الحادي والعشرين من آذار ١٧٤٧ خاتمة المطاف في علاقات نادر شاه مع الدولة العثمانية[١٣٩]، وذلك انه قتل في العشرين من حزيران ١٧٤٧[١٤٠].

الخاتمة

لقد تميز حكم نادر شاه بأطماعه التوسعية الخارجية، فقد عمل أول الأمر على تصفية خصومه ومنافسيه والإمساك بالقيادة العسكرية العليا، وصار بعد مدة وجيزة من عمله مع طهماسب ميرزا المدعي على العرش الفارسي، قائداً لجيشه، وقاد معارك ناجحة ضد الأفغان لتحرير أصفهان، انتهت بطردهم من بلاد فارس.

وتمكن نادر شاه من إنهاء السيطرة الروسية والعثمانية لأجزاء كثيرة من بلاد فارس. فقد تنازلت روسيا عن بعض المقاطعات الفارسية بموجب معاهدة رشت عام ١٧٣٢ والتي تضمنت إضافة إلى ذلك، بنوداً تهدف إلى توطيد العلاقات بين البلدين، وحصول روسيا على امتيازات اقتصادية. وفي غضون العام نفسه أعلن نادر تسلمه وصاية عرش بلاد فارس، وتوجه إلى محاربة العثمانيين بمحاصرة بغداد،

وهنالك اصطدم جيش نادر شاه مع جيش والي بغداد (احمد باشا)، وفرض حصاراً شديداً على بغداد، كان له آثار وخيمة على السكان، إذ أخذت ويلات المجاعة تأخذ شكلاً مروعاً. ورغم ذلك رفض أهالي بغداد الاستسلام لنادر شاه الذين اضطره بعد ذلك إلى طلب الصلح، بعد حصول انتفاضات واضطرابات في بلاد فارس، وابرم اتفاقية في عام ١٧٣٣، ولكن لم تدخل حيز التنفيذ.

كان لاهتمام نادر شاه البحري أثر في إرسال حملات ضد البصرة والبحرين وعمان. فبعد نجاح نادر شاه في تكوين أسطول بحري بشراء وتأجير سفن أوربية، توجه لاحتلال البصرة عام ١٧٣٥. وكان إخفاقه في حملته على البصرة دفعه للتفكير بغزو البحرين عام ١٧٣٦. وكان احتلال نادر للبحرين جعله أكثر طموحاً وجرأة في الاندفاع تجاه عمان في عام ١٧٣٧.

ولم يكتف نادر شاه بأطماعه التوسعية إلى هذا الحد، بل دفعه طموحه إلى أبعد مدى، من خلال غزوه للهند عام ١٧٣٩، ولأسباب شتى، أهمها قاطبة التخلص من الضائقة الاقتصادية للبلاد نتيجة حروبه المتكررة. وتابع بعد ذلك مسيرته بحصار الموصل والبصرة في عام ١٧٤٣، التي اعقبتها عقد معاهدة مع الدولة العثمانية بقيادة والي بغداد (احمد باشا) في عام ١٧٤٦، إذ انتهت بموجبها الخلافات بين البلدين، لأن نادر شاه لم يكن في وسعه الاستمرار في حروب أخرى بعدما أهلك جيشه واستنزف موارد بلاده. ثم شاءت الأقدار أن تكون هذه المعاهدة التي وضعت موضع التنفيذ في الحادي والعشرين من آذار ١٧٤٧ خاتمة المطاف في علاقات نادر شاه مع الدولة العثمانية، وذلك انه قتل في العشرين من حزيران ١٧٤٧.

الهوامش:

---

[١] أوشار: هي الكلمة الأصل الذي اشتقت منه كلمة أفشار وتعني الشخص الذي ينجز أعماله بسرعة، أو كما يشير أحد المؤرخين أنها كلمة تعني المؤتلف، ينظر:

احمد كاظم محسن البياتي، بلاد فارس في ظل الحكم الأفشاري ١٧٣٦-١٧٤٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٢٨.

[٢] علاء موسى نورس ، السياسة الإيرانية في الخليج العربي أبان عهد كريم خان ١٧٥٧-١٧٧٩، بغداد، ١٩٨٢؛

Laurence Lockhart, Nadir Shah, London, 1938, P.17.

[٣] شامل عبد القادر، التفاحة المتعفنة-شرح للأوضاع المتردية في إيران، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٤؛
Percy Sukes, A History of Persia, Vol. II, London, 1969, P.247.

[٤] علي حسن علي زبيد المكصوصي، تطورات إيران الداخلية في ظل الاحتلال الأفغاني ١٧٢٢-١٧٢٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة واسط، ٢٠٠٦، ص١٢٨.

[٥] حسن الأمين، صراعات في الشرق على الشرق، لبنان، ٢٠٠١، ص١١٨.

[٦] شامل عبد القادر، المصدر السابق، ص٢٤.

[٧] الأوزبك: تعني الكلمة بالتركية سيد نفسه والمستقل ويعود نسب الأوزبك إلى أوزبك خان تاسع الحكام من أسرة جوجي الذي أعلن إسلامه هو وقومه المؤلفين من المغول والترك، وموطنهم القديم مرتفعات توران على بحر الخزر.
حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج٣، بغداد، ٢٠٠٥، ص٧٢.

[٨] المصدر نفسه، ص٨٧؛ Percy Sukes, op.cit, P.247.

[٩] علي حسن علي، المصدر السابق، ص١٢٨.

[١٠] حسن الأمين، المصدر السابق، ص١١٩.

[١١] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٢٩.

[١٢] حسن الأمين، المصدر السابق، ص١١٩.

[١٣] علي حسن علي، المصدر السابق، ص١٢٩.

[١٤] حسن الأمين، المصدر السابق، ص١١٩.

[١٥] مقتبس من : احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٣١.

[١٦] علاء الدين نورس، المصدر السابق، ص١٠.

[١٧] رجاء حسين حسنين الخطاب، العراق والصراع العثماني-الفارسي، بغداد، ٢٠٠١، ص٥٦.

[١٨] علاء الدين نورس، المصدر السابق، ص١٠.

[١٩] حسن الجاف، المصدر السابق، ص٨٨.

[٢٠] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٥٦.

[٢١] حسن الجاف، المصدر السابق، ص٨٨.

[٢٢] كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٠.

[٢٣] علاء الدين نورس، المصدر السابق، ص١١.

[٢٤] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٥٦.

[٢٥] سادت بلاد فارس اضطرابات داخلية على اثر الغزو الأفغاني حيث عزل الشاه محمود الثاني الشاه حسين الفارسي عن حكمه، واستمر الحكم الأفغاني في فارس في عهدي محمود ثم ابن عمه أشرف، واستغل قيصر روسيا (بطرس الكبير) الفرصة حيث ضم بعض أراضي فارس، كما قام العثمانيون بغزو بعض مقاطعات الشمال الغربي.

عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي-دراسة وثائقية، السعودية، ١٩٨١، ص٨٠.ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٥، قطر،د.ت، ص٢٣٩٩.

[٢٦] أطلق عليها بعد ذلك اسم إسلام قلعة تابعة لأفغانستان.

[٢٧] حسن الأمين، المصدر السابق، ص١٢٥.

[٢٨] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٤٠.

[٢٩] علي حسن علي، المصدر السابق، ص١٤٤.

[٣٠] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٤٠.

[٣١] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٥٧.

[٣٢] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٤٣.

[٣٣] حسن الأمين، المصدر السابق، ص١٣٠.

[٣٤] هيفاء عبد العزيز الربيعي، غزاة في الخليج-الغزو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية، دراسة تأريخية، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص١٠٩.

[٣٥] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٥٨.

[٣٦] عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧-١٧٧٨، ترجمة هاشم كاظم لازم، بغداد، ١٩٧٧، ص٣٠.

[٣٧] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٥٨.

[٣٨] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٤٩.

[٣٩] شغل احمد باشا خلال حياته عدة مناصب، فقد عهدت إليه ولاية شهرزور عام ١٧١٥ ثم عين والياً على قونية وبعدها تولى ولاية البصرة عام ١٧١٧، وبقي فيها أربع سنوات ثم حل محل أبيه حسن باشا في باشوية بغداد عام ١٧٢٣، وبلغت مدة حكمه ٢ عاماً.
حسن الجاف، المصدر السابق، ص١٢٢.

[٤٠] طوبال عثمان الأعرج من مواليد اليونان ١٦٩٢، وتثقف في استانبول في مدرسة سرايلي في الأستانة، وفي السادسة والعشرين من عمره بدا يتبوأ عدد من المناصب الرفيعة في اليونان وبلاد الروم، وفي عام ١٧٣١ أعتلى منصب الصدارة وأبلى بلاء حسناً في كثير من المعارك، فتشوه جسمه بعدد من الجراح وقد لقب بالأعرج بسبب إصابته في ساقه. كان شجاعاً حكيماً ومتزناً ورفيقاً ومتواضعاً. وقد أحيل على التقاعد عام ١٧٢٢. وفي عام ١٧٣٣ قاد حملة عسكرية لإنقاذ بغداد.
المصدر نفسه، ص١٢٣.

[٤١] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٥٨.

[٤٢] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٤٩ز

[٤٣] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٦١.

[٤٤] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٥٠.

[٤٥] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٦١-٦٢.

[٤٦] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٥٣.

[٤٧]مقتبس من : رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٦٧.

[٤٨] المصدر نفسه، ص٦٨.

[٤٩] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٥٤.

[٥٠] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٦٩-٧٠؛ شامل عبد القادر، المصدر السابق، ص٢٤.

[٥١] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٥٧.

[٥٢] علاء موسى كاظم نورس ، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠، بغداد ، ١٩٧٩،ص١٥٧.

[٥٣] المصدر نفسه، ص٥٧.

[٥٤] حسن الجاف، المصدر السابق، ص٩٤.

[٥٥] شامل عبد القادر، المصدر السابق، ص٢٤.

[٥٦]مقتبس من : حسن الجاف، المصدر السابق، ص٩٤.

[٥٧] شامل عبد القادر، المصدر السابق، ص٢٥.

[٥٨]مقتبس من : رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٧١.

[٥٩] المصدر نفسه، ص٧٢.

[٦٠] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٦٠؛ علاء موسى نورس ، العراق في العهد العثماني ، ص١٦٠

[٦١] حسن الجاف، المصدر السابق، ص٩٤؛ شامل عبد القادر، المصدر السابق، ص٢٥.

[٦٢] للتفاصيل عن هذه الثورة، ينظر:

احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٦٨-٧٢.

[٦٣] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٧٣-٧٤.

[٦٤] حسن الجاف، المصدر السابق، ص٩٦؛ احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٦٨، علاء موسى نورس ، العراق في العهد العثماني ، ص١٧٠

[٦٥] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٧٤.

[٦٦] المصدر نفسه، ص٧٥.

[٦٧]علاء موسى نورس ، العراق في العهد العثماني ، ص١٧٥.

[٦٨] ارنولدت ويلسون، الخليج العربي مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت، د.ت، ص١٩١.

[٦٩] هيفاء عبد العزيز، المصدر السابق، ص١٠٩.

[٧٠] علاء موسى نورس ، السياسة الايرانية في الخليج العربي، ص١٢٠، كاظم باقر علي، البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لواقعها البحري ١٨٤٨-١٩٠٧، جامعة البصرة، ١٩٨٤، ص٣٤.

[٧١] يقظان سعدون العامر، واقع الأسطول العثماني في البصرة آثاره، مجلة الأستاذ، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ٥٤، ص٥٢٨.

[٧٢] الغراب: سفينة تستعمل في الحرب والتجارة وفي الإمكان تثبيت بعض المدافع عليها، وقد شاع استعمالها منذ القرن السادس عشر في الخليج العربي والبحر الأحمر.

علاء موسى نورس ، السياسة الايرانية في الخليج العربي ، ص١١.

[٧٣] الترانكي: نوع من السفن كان شائع الاستعمال خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، وكان يسير بالمجاذيف والأشرعة معاً، وهو يستخدم في الحرب والتجارة.

عبد الأمير محمد أمين، القوى البحرية في الخليج العربي، بغداد، ١٩٦٦، ص٣٢.

[٧٤] تأسست الشركة بموجب المرسوم الذي منحته الملكة إليزابيث الأولى في ٣١ كانون الأول ١٦٠٠ إلى (٢٥٠) من الفرسان والحكام والتجار لتكوين مؤسسة باسم محافظ وشركة تجارة لندن للتجارة مع الهند الشرقية. جاء تأسيس الشركة نتيجة للتوسع التجاري الذي شهدته إنكلترا في النصف الأخير من القرن السادس عشر بعد انتصار الإنكليز على الأسطول الأسباني في معركة الأرمادا عام ١٥٨٨، فاندفع الإنكليز للبحث عن أسواق جديدة لتجارتهم المتنامية، وكانت عمليات الاستغلال الناجمة التي قام بها البرتغاليون في الشرق قد هيأت المزيد من الدوافع والمحفزات للإنكليز لأن يستغلوا فرص توسيع تجارهم، ينظر:

صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، بغداد، ١٩٨٧، ص١٥؛ مصطفى عبد القادر النجار، شركة الهند ملامحها وابرز سماتها في الخليج العربي (١٦٠٠-١٨٥٨)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد ١٥، ١٩٧٨، ص١٠٢.

[٧٥] علاء موسى نورس ، السياسة الايرانية في الخليج العربي ، ص١٢٠؛ يقظان سعدون العامر، المصدر السابق، ص٥٢٩.

[٧٦] علاء موسى نورس ، السياسة الايرانية في الخليج العربي ، ص١٢٠.

[٧٧] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٧٦-٧٧.

[٧٨] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٨٥.

[٧٩] وبسبب ذلك سادت العلاقات الفارسية الإنكليزية فتور شديد رغم أن نادر وقلي وعد الشركة بتجديد كل امتيازاتها، وقد أصبح موظفو الشركة في كل من أصفهان وكرمان منبوذين من قبل الوطنيين، حتى أنهم كانوا يلاقون الكثير من الإهانات، فنتج عن ذلك إغلاق وكالتهم في أصفهان عام ١٧٣٥. إلا أن الاتصالات لم تنقطع بين الشركة ونادر قولي، فقد حدث تطور مفاجئ في السياسة

الفارسية تجاه الشركة في أواخر عام ١٧٣٥، إذ أصدر نادر قولي قبل أن يعتلي العرش أمراً شاهانياً يقضي بإعفاء البضائع الإنكليزية التي تصل إلى بلاده من الضرائب في حدود ألف تومان، وعند تولي نادر قولي العرش الفارسي عام ١٧٣٦، أخذ يتودد إلى الشركة أملاً في أن تعاونه على إنشاء أسطول فارسي لتحقيق أهدافه في الخليج العربي، ينظر:

مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣، بيروت، د.ت، ص١٩٢؛ عبد الأمير محمد أمين، المصدر السابق، ص٣٤-٣٥.

(80) Fil/truth15:htm,p.3of6.

(٨١) احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٩٩.

(٨٢) صبري فالح الحميدي، السياسة الفارسية نحو البحرين عبر التاريخ الحديث، مجلة الأستاذ، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ٥٢، ٢٠٠٥، ص٧٨٨.

(٨٣) ففي غضون ذلك العام حدث أن توفي الشاه الطفل -عباس الثالث- فأصبح بإمكان نادر تحقيق هدفه في الحصول على العرش بعد أن تدعم مركزه تماماً بالانتصارات التي حققها، والتي أعادت إلى بلاد فارس كل الأراضي التي سبق أن فقدها. وأعادت لها السلام والأمن الداخلي مرة ثانية، وخاصة بعد أن أكمل استعادة الولايات القزوينية في روسيا.

رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٧٨.

(٨٤) صبري فالح الحميدي، أضواء على تاريخ البحرين الحديث، لندن، ٢٠٠٧، ص٥٩.

(٨٥) احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٩٩-١٠٠.

(86) Fil/truth15:htm,p.3of6.

(٨٧) الهولة: اسم عام يطلق على القبائل العربية القاطنة في المنطقة الممتدة بين بندر عباس ورأس ببروستان، ومهنتها الرئيسية الملاحة والصيد، ويمتازون بالشجاعة، وكان بإمكانهم كما يقول ينبور السيطرة على جميع مناطق الخليج العربي لو كان متحدين، غير أن انقسامهم إلى مشايخ مستقلة حال دون ذلك.

علاء موسى نورس ، السياسة الايرانية في الخليج العربي ، ص١٣.

(٨٨) كريم خان الزند: ابن قاطع طريق يدعى (إيماك) وعنده توجه نادر شاه إلى الهند، جند أعداداً من قبيلة زند واصطحبهم معه، وكان كريم في رفقته جندياً، وتقدم حتى أصبح ضابطاً، كان معروفاً بالطموح والشجاعة.

المصدر نفسه، ص١٧.

(٨٩) إيمان متعب محي التميمي، السياسات الاستعمارية تجاه البحرين (١٥٢-١٩١٤) مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الآداب-جامعة بغداد، العدد ٨، ٢٠٠٥، ص٥١٨.

(٩٠) مجموعة مؤلفين، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٦٧.

(٩١) هيفاء عبد العزيز، المصدر السابق، ص١١٠.

(٩٢) مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص٦٨.

[٩٣] المصدر نفسه، ص٦٨.

[٩٤] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٥٠.

[٩٥] كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص٢١.

[٩٦] للتفاصيل عن هذه المعاهدة، ينظر:

المصدر نفسه، ص١٩.

[٩٧] حسن الجاف، المصدر السابق، ص٩٧.

[٩٨] المصدر نفسه، ص٩٧.

[٩٩] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٥١.

[١٠٠] حسن الجاف، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨.

[١٠١] لم يلتزم نادر قولي بهذا البند من معاهدة كنجة، ففي أواخر عام ١٧٣٥ دخل بصورة منفردة في مفاوضات الصلح مع الدولة العثمانية والتي أسفرت عن توقيع معاهدة استانبول يوم الثامن والعشرين من أيلول ١٧٣٦ فيما استمرت روسيا في حربها الرابعة مع الدولة العثمانية مدة ثلاث سنوات أخرى.

كما مظهر احمد، المصدر السابق، ص٢٢.

[١٠٢] المصدر نفسه، ص٢١.

[١٠٣] مصطفى عقيل، المصدر السابق، ص١٩٣.

[١٠٤] المصدر نفسه، ص١٩٣.

[١٠٥] عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي، ص٣١.

[١٠٦] محمد شاه: ارتقى عرش الهند في الثامن والعشرين من أيلول ١٧١٩ بعد وفاة والده شاه جيهان، ولم يكن يتجاوز السابعة عشر من عمره، ولم يبد مقدرة وكفاءة في الحكم كوالده، وانصرف منذ وقت مبكر إلى حياة اللهو والعبث، وفي أواخر حياته كان يمضي أغلب أوقاته في الحديث مع الدراويش، وتوفي في عام ١٧٤٨.

احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص١١١.

[١٠٧] حسن الجاف، المصدر السابق، ص١٠٤.

[108] Krusinski Judasz, The history of the late Revolution of Persia, New York, 1973, P.282.

[١٠٩] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص١١٢.

[١١٠] المصدر نفسه، ص٢١١-٢١٢.

[١١١] هيفاء عبد العزيز، المصدر السابق، ص١١٢.

[١١٢] مقتبس من : رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٤.

[١١٣] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص١٧٤.

[١١٤] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٤.

[١١٥] حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١٠.

[١١٦] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٤.

[١١٧] المصدر نفسه، ص٨٤.

[١١٨] حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١١.

[١١٩] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٤.

[١٢٠] حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١١.

[١٢١] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص١٨٢.

[١٢٢] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٥-٨٦.

[١٢٣] حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١١.

[١٢٤] احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص١٨٣؛ علاء موسى نورس ، العراق في العهد العثماني، ص١٩٤.

[١٢٥] علاء موسى نورس ، العراق في العهد العثماني ، ص١٩٦

[١٢٦] يقظان سعدون العامر، المصدر السابق، ص٥٢٩.

[١٢٧] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٦.

[١٢٨] حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١٢.

[١٢٩] ولأهمية مؤتمر النجف من الناحية التاريخية والدينية من حيث التقريب بين السنة والشيعة، ولغرض تسليط الضوء على أهم قراراته التي صيغت، ينظر:

حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١٣-١١٤.

[١٣٠] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٨؛ احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص١٨٦.

[١٣١] حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١٤.

[١٣٢] رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٩.

[١٣٣] من المفيد أن نشير إلى أن أذربيجان قد شهدت أيام حكم نادر شاه انتفاضات عديدة، نظراً للأزمة الاقتصادية الحادة في المنطقة بسبب حروب الشاه المتكررة، كذلك سياسة التهجير بحق الأذربيجانيين، فقد اضطر نادر شاه أن يقود أربع حملات على أذربيجان بهدف قمع انتفاضات أهلها، دون أن يحصل على نتيجة حاسمة. وأهم الانتفاضات التي انفجرت في أذربيجان أيام حكم نادر شاه كانت انتفاضة آستر في حزيران ١٧٣٤، التي اتبعتها انتفاضة أقوى في السنة التالية في مناطق مجاورة لها، فشلت حملتان كبيرتان، قادها نادر بنفسه، في القضاء عليها، وفي العام ١٧٣٨ انتفض سكان قره باغ وشكي وشيروان وغيرها، فأرسل نادر قوة كبيرة ضدهم بقيادة شقيقه (إبراهيم خان) الذي لقي مصرعه في معركة كبيرة وقعت بين الطرفين يوم السادس والعشرين من تشرين الأول من العام نفسه.

للمزيد من التفاصيل، ينظر:

كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص٨٩.

(١٣٤) رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٨٩.

(١٣٥) حسن الجاف، المصدر السابق، ص١١٥.

(١٣٦)علاء موسى نورس ، العراق في العهد العثماني ، ص٢٠٣.

(١٣٧) المصدر نفسه، ص٢٠٥.

(١٣٨) رجاء حسين الخطاب، المصدر السابق، ص٩٤.

(١٣٩) المصدر نفسه، ص٩٤-٩٥؛ علاء موسى نورس ، العراق في العهد العثماني ، ٢٠٤.

(١٤٠) تشير معظم الروايات إلى أن سبب اغتيال نادر شاه على يد ضباطه الفرس يعود إلى عدم ثقة نادر شاه بهؤلاء، وأنه اتفق مع ضباطه الأفغان على تدبير مذبحة للضباط الفرس وقد اتفق معهم على بدء العملية في ليلة التاسع عشر من حزيران، وقد وصل خبر المؤامرة إلى كبار الضباط الفرس فعزم هؤلاء على تدبير خطة اغتيال الشاه عند تواجده ليلاً في خيمته، وقد نجح المتآمرون في التسلل إلى خيمة الشاه بذريعة لقاء الشاه الأمر طارئ. وقد قتل الشاه بسيفه اثنان من المهاجمين لكنه سقط أرضاً بعد أن عثر بحبال خيمته، فتمكن أحد المهاجمين، وهو صالح قرقلو أفشار من قطع يده بعد أن ضربه بالسيف، في حين انقض عليه محمد خان قاجار وحز رأسه. وبعد إعلان مصرع الشاه نشبت صدامات مسلحة بين الجنود الفرس والأفغان أودت بحياة أكثر من خمسة آلاف شخص من الطرفين.

احمد كاظم البياتي، المصدر السابق، ص٢٠٨.